﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النّمل: 22]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الإخبارُ برجعة الهُدْهُدِ بحجَّته بعدَ الإخبارِ عن غَيبتِهِ

بعدَ إخبارِ اللّهِ تعالى في الآية السابقة بغَيبةِ الهُدْهُدِ وتوعُّدِ سليمانَ ﷺ لهُ، أخبرَ في هذه الآية عن رجوعِهِ وما قالَهُ لسليمانَ، فقالَ: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَمَكَثَ﴾: (مكث) أصلٌ يدلُّ على التَّوقُّفِ والانتظارِ[1]، والماكثُ: المُنتظِرُ، ويقالُ: رجلٌ مَكيثٌ، أيْ: رَزينٌ غيرُ عَجولٍ[2].

2) ﴿أَحَطتُ﴾: (حوط) أصلٌ يدلُّ على الاستدارةِ حولَ الشَّيءِ[3]، فالحائطُ: الجدارُ الَّذي يُحيطُ بالمكانِ، والإحاطةُ تقالُ على وجهَيْنِ، أحدُهما: في الأجسامِ، نحوُ: أَحَطْتُ بمكانِ كذا، أو تُستعمَلُ في الحفظِ، نحوُ: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾ [فُصِّلت: 54]، أيْ: حافظٌ لهُ مِنْ جميعِ جهاتِهِ، وتُستعمَلُ في المَنْعِ، نحوُ: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: 66]، أيْ: إلّا أنْ تُمنَعوا، ثم إنَّ (الإحاطة بالشيء) استُعملت كنايةً عن العلم بالشَّيءِ من جميع جوانبه[4]، وهو المعنى المراد في الآية الكريمة.

3) ﴿سَبَإٍ﴾: اسمُ بلدٍ تفرَّقَ أهلُهُ، ولهذا يُقالُ: ذهبوا أيادِيَ سَبَأٍ،

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مكث).
(2) الخليل، العين: (مكث).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي: (حوط).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي: (حوط).

أيْ: تفرَّقوا تفرُّقَ أهلِ هذا المكانِ مِنْ كلِّ جانبٍ[1]، وقيلَ: سَبَأٌ في الأصلِ: اسمُ رجلٍ مِنْ قَحْطانَ، ثمَّ سُمِّيَتْ بهِ بلدٌ معروفةٌ[2].

4) ﴿بِنَبَإٍ﴾: (نبأ) أصلٌ يدلُّ على الإتيانِ مِنْ مكانٍ إلى مكانٍ[3]، وعلى ظهورٍ أو طُروءٍ مسبوقٍ بخفاءٍ ما[4]، فيُقالُ للَّذي يأتي مِنْ أرضٍ إلى أرضٍ: نابئٌ، ويُقالُ: سيلٌ نابئٌ؛ إذا أتى مِنْ بلدٍ إلى بلدٍ، والنَّبْأةُ: الصَّوتُ الخَفيُّ؛ لأنَّ الصَّوتَ يجيءُ مِنْ مكانٍ إلى مكانٍ[5]، والنَّبَأُ: الخبرُ؛ لأنَّهُ يأتي مِنْ مكانٍ إلى مكانٍ[6].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

إحاطةُ الهُدْهُدِ بما لم يحطْ بهِ سليمانُ، وإنباؤه عن سبأٍ بإيقان

بيَّنت هذه الآيةُ أنَّه لم يمْضِ غيرُ زمنٍ يسيرٍ على غياب الهدهد حتّى جاء، فقالَ لسليمانَ عليه السلام: اطَّلعتُ على ما لم تَطَّلِعْ عليهِ أنتَ، وجئتُكَ بنبأٍ مهمٍّ من بلاد سبأٍ، وهو خبرٌ يقينيٌّ عظيمُ الشَّأنِ[7].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

سِرُّ التَّعبيرِ بالفاءِ في جملة ﴿فَمَكَثَ﴾:

احتمالُ حرف المعنى معانيَ مُتعدِّدةً، بيانٌ وإيضاح

آثر القرآنُ الكريم التَّعبيرَ بالفاء في قولِهِ جلَّ وعزَّ: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ دون غيرها من حروف العطف في هذا السّياق؛ لأنَّها تحتمل عدة معانٍ، فقيلَ: الفاءُ فصيحةٌ، أيْ: كانَ غائبًا، فمكثَ بعدَ هذا التَّهديدِ زمانًا غيرَ مديدٍ عن وقتِ تفقُّدِهِ[8]، وقيلَ: لتفريعِ الحكايةِ[9]، عطفَتْ جملةً على جملةٍ[10]، وقيلَ: استئنافيَّةٌ، والكلامُ

(1) الراغب، المفردات: (سبأ).
(2) السمين، عمدة الحفاظ: (سبأ).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نبأ).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي: (نبأ).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نبأ).
(6) الراغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (نبأ).
(7) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 186.
(8) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 371.
(9) البقاعيّ، نظم الدرر: 14/ 150.
(10) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 248.

بيانٌ لمُقدَّرٍ، كأنَّهُ قيلَ: ما مضَى مِنْ غَيبتِهِ بعدَ التَّهديدِ؟ فقيلَ: مكثَ زمانًا غيرَ مديدٍ[1].

دلالةُ الماضي ﴿فَمَكَثَ﴾ في الآية:

تحقُّقُ فعلِ المكث ووقوعُهُ، يناسب صيغة المضيِّ

عُبِّرَ بصيغةِ الماضي في قولِ المولَى جلَّ شأنُهُ: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ مُكثَ الهُدْهُدِ زمنًا غيرَ مديدٍ أمرٌ قد تحقَّقَ، وثبتَ، والفعلُ لحكايةِ هذا الحدثِ الَّذي مضَى في الزَّمنِ الخالي، ومِثْلُهُ يُقالُ في سائرِ الأفعالِ الَّتي في قولِهِ تعالى: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ﴾.

بلاغةُ المجازِ في قولِهِ: ﴿فَمَكَثَ﴾:

إفادةُ المكثِ معنى البطءِ دون البقاء في المكان؛ لأنَّ الهدهدَ كان ينتقلُ

في قولِهِ سبحانَهُ: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ مجازٌ بديعٌ، وذلكَ أنَّ المكثَ في الأصلِ: البقاءُ في المكانِ وملازمتُهُ زمنًا ما، وقد أُطلِقَ هنا على البُطْءِ؛ لأنَّ الهُدْهُدَ لم يكنْ ماكثًا بمكانٍ، ولكنَّهُ كانَ يطيرُ، وينتقلُ، فأُطلِقَ المكثُ على البُطْءِ مجازًا مرسلًا؛ لأنَّ المكثَ يستلزمُ زمنًا[2].

نكتةُ وصفِ المكثِ بقِصَرِ المدَّةِ:

الدَّلالةُ على إسراعِ الهُدْهُدِ خوفًا مِنْ سليمانَ عليه السلام

وُصِفَ مكثُ الهُدْهُدِ بقِصَرِ المُدَّةِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾؛ للدَّلالةِ على إسراعِهِ خوفًا مِنْ سليمانَ عليه السلام، ولِيُعلَمَ كيفَ كانَ الطَّيرُ مُسخَّرًا لهُ، ولبيانِ ما أُعطيَ مِنَ المعجزةِ الدَّالَّةِ على نُبوَّتِهِ وعلى قُدرةِ اللهِ تعالى[3].

سِرُّ إيثارِ التَّعبيرِ بقولِهِ: ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾:

التَّنبيهُ على أنَّ الهدهدَ قريبٌ قُرْبًا يوصَفُ بضدِّ البُعْدِ

آثرَ القرآنُ الكريمُ التَّعبيرَ بقولِهِ: ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ دون قريبٍ؛ للإشارةِ إلى أنَّ هذا البُعْدَ ليس بُعدًا موغلًا زمانًا أو مكانًا، ومعناهُ: قريبٌ قُرْبًا يوصَفُ بضدِّ البُعْدِ، أيْ: يوشِكُ أنْ يكونَ بعيدًا، وهذا

(1) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 181.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 248.
(3) الزمخشري، الكشاف: 3/ 359.

وجهُ إيثارِ التَّعبيرِ بـ ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾؛ لأنَّ ﴿غَيْرَ﴾ تفيدُ دفعَ توهُّمِ أنْ يكونَ بعيدًا، وإنَّما يُتوهَّمُ ذلكَ إذا كانَ القُرْبُ يُشبِهُ البُعْدَ، وممّا يؤكِّد ذلك ما ورد في إعراب قولِهِ: ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾، فيجوزُ أنْ يكونَ صفةً للمصدرِ، أيْ: مَكْثًا غيرَ بعيدٍ، وصفةً للزَّمانِ، أيْ: زمانًا غيرَ بعيدٍ، وصفةً للمكانِ، أيْ: مكانًا غيرَ بعيدٍ[1].

بلاغةُ الاستعارةِ في لفظِ ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾:

الهدهدُ مكثٌ في مكانٍ غيرِ بعيدٍ، زمانًا غير مديد

في قولِهِ تعالى: ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ استعارةٌ لطيفةٌ في لفظِ ﴿بَعِيدٍ﴾، وذلكَ أنَّ البُعْدَ والقُرْبَ حقيقتُهما مِنْ أوصافِ المكانِ، ويُستعارانِ لقلَّةِ الحِصَّةِ، بتشبيهِ الزَّمنِ القصيرِ بالمكانِ القريبِ، وشاعَ ذلكَ حتَّى ساوَى الحقيقةَ، كما في قولِهِ تعالى: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ [هود: 89][2].

الفاءُ ودلالتُها في جملة: ﴿فَقَالَ﴾:

مسارعة الهدهد لبيان حجَّته

الفاءُ في قولِهِ تعالى: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ فصيحةٌ، وفي الكلامِ حذفٌ، فإنْ كانَ ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ زمانًا؛ فالتَّقديرُ: (فجاءَ سليمانُ ﷺ، فسألَهُ: ما غيَّبَكَ؟ فقالَ: أحطتُ، وإنْ كانَ مكانًا)، فالتَّقديرُ: (فجاءَ، فوقفَ مكانًا قريبًا مِنْ سليمانَ، فسألَهُ: ما غيَّبَكَ؟)[3]، وقيلَ: الفاءُ في ﴿فَقَالَ﴾ عاطفةٌ على ﴿فَمَكَثَ﴾، وجعْلُ القولِ عَقيبَ المكثِ؛ لأنَّهُ لمّا حضرَ صدرَ القولِ مِنْ جهتِهِ؛ فالتَّعقيبُ حقيقيٌّ[4].

سِرُّ ابتداءِ الهُدْهُدِ بالإحاطة:

ترغيبُ الهدهدِ سليمانَ في الإصغاءِ إلى اعتذارِهِ، من ذكيِّ الخطاب

ابتداءُ الهُدْهُدِ كلامَهُ بقولِهِ: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾، أيْ: علمًا ومعرفةً؛ لترويجِهِ عندَ سليمانَ ﷺ، وترغيبِهِ في الإصغاءِ إلى اعتذارِهِ، واستمالةِ قلبِهِ نحوَ قبولِهِ، فإنَّ النَّفسَ للاعتذارِ المُنبئِ

(1) السمين، الدر المصون: 8/ 593، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 248.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 248.
(3) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 225.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 249.

عن أمرٍ بديعٍ أقبَلُ، وإلى تلقّي ما لا تعلمُهُ أميَلُ[1]، وفي ذلكَ ابتلاءٌ لسليمانَ عليه السلام في علمِهِ، وتنبيهٌ على أنَّ في أدنَى خَلْقِهِ تعالى وأضعفِهِ مَنْ أحاطَ علمًا بما لم يُحِطْ بهِ، ليتصاغرَ إليهِ علمُهُ، ويسلمَ مِنَ الإعجابِ الَّذي هو فتنةُ العلماءِ، وأعظمُ بها فتنةً[2]! وفي ذلكَ أيضًا تنبيهٌ لسليمانَ عليه السلام بأنَّ في مخلوقاتِ اللّهِ ممالكَ ومُلوكًا تُداني مُلْكَهُ، أو تَفوقُهُ في بعضِ أحوالِ المُلْكِ[3].

بلاغةُ الاستعارةِ في قولِهِ: ﴿أَحَطتُ﴾:

ذِكرُ الإحاطةِ لاستيعابِ العلمِ بالمعلوماتِ

الإحاطةُ في الأصلِ هي الاشتمالُ على الشَّيءِ، وجعْلُهُ في حَوْزةِ المُحيطِ، وهي في قوله تعالى: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ مستعارةٌ لاستيعابِ العلمِ بالمعلوماتِ مِنْ جميعِ جهاتِها، لا يَخْفَى منها معلومٌ، كما في قولِهِ تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الكهف: 68]، فمعنى ﴿بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾: معلوماتٌ لم يُحِطْ بها علمُ سليمانَ عليه السلام[4].

دلالةُ التَّعبيرِ بالموصولِ (ما):

تناسبُ الموصولِ مع معنى التَّشويقِ والتَّعظيمِ

عُبِّرَ بالاسمِ الموصولِ في قوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾؛ لِما فيهِ مِنَ الإبهامِ؛ حتَّى تتشوَّفَ النَّفسُ إلى معرفةِ ذلكَ المُبْهَمِ[5]، ولِما فيهِ مِنْ تفخيمِ شأنِ المعلومِ وتعظيمِ رُتبتِهِ[6].

دلالةُ المضارعِ المنفيِّ ﴿لَمْ تُحِطْ﴾:

الدَّلالةُ على استمرارِ انتفاءِ الإحاطةِ، مبينة عن المطلوب

عُبِّرَ بصيغةِ المضارعِ المنفيِّ في قولِ اللّهِ: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾؛ للدَّلالةِ على استمرارِ انتفاءِ الإحاطةِ؛ لأنَّ المضارعَ يفيدُ التَّجدُّدَ والحدوثَ، فإذا دخلَ عليهِ النَّفيُ؛ أفادَ استمرارَ الانتفاءِ، ويفيدُ ﴿لَمْ تُحِطْ﴾ أيضًا استغراقَ النَّفيِ لجميعِ أزمنةِ الماضي.

(1) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 182.
(2) الزمخشري، الكشّاف: 3/ 359.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 249.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 249.
(5) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 225.
(6) البقاعيّ، نظم الدرر: 14/ 150.

دلالةُ (الواوِ) في قولِهِ: ﴿وَجِئْتُكَ﴾:

الإبانةُ عن الانتقال إلى ما هو أقلُّ إبهامًا

الواوُ في قولِه: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ عاطفةٌ لهذهِ الجملةِ على ما قبلَها، ونكتةُ هذا العطف: أنَّهُ لمّا أبهمَ في قولِه: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾؛ انتقلَ إلى ما هو أقلُّ منهُ إبهامًا، وهو قولُهُ: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾؛ إذ فيهِ إخبارٌ بالمكانِ الَّذي جاءَ منهُ، وأنَّ لهُ علمًا بخبرٍ مُستيقَنٍ لهُ[1]، وفيهِ أيضًا مدحٌ للخبرِ؛ هزًّا للنَّفْسِ إلى طلبِ إتمامِهِ[2].

سِرُّ لفظ المجيء دون الإتيانِ:

التَّعبيرُ عن احتمال الرَّهق وبُعد الشُّقَّة بلفظ المجيء

جاء التَّعبير القرآنيُّ بالمجيء في قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ﴾ دون الإتيان؛ للدَّلالة على الصُّعوبة والمشقَّة الَّتي تحمَّلها الهدهد، للوصول إلى ما وصل إليه من نبأ بلقيس، وليكون ذلك أدعى لقبول عذره عند سليمان عليه السلام.

دلالةُ تعديةِ الفعلِ إلى كافِ الخطابِ:

الإشارةُ إلى أنَّ المخاطَب بالكاف هو سليمانُ عليه السلام

عُدّيَ الفعلُ إلى كافِ الخطابِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، ولم يقل: (وجئتُ)؛ إشارةً إلى أنَّ سليمانَ عليه السلام هو المقصودُ بالمجيءِ والإتيانِ بالخبرِ لا غيره؛ إذ كانَ هو النَّبيَّ والمَلِكَ فيهم، وفيهِ أيضًا تنبيهٌ على أنَّ الخبر الَّذي جاءَ بهِ الهُدْهُدُ أمرٌ يُعنَى بهِ سليمانُ عليه السلام في المقام الأوَّل.

دلالةُ ﴿مِن﴾ وتعيين المكان في السّياق:

الوُثوق في الخبر بتعيين مصدره ومكانهِ، يرفع الإيهام والإبهام

﴿مِن﴾ في قولِهِ جلَّ وعزَّ: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ ابتدائيَّةٌ، وهي هنا لابتداءِ المكانِ[3]، ودلَّ التعبير بقوله: ﴿مِن سَبَإٍ﴾ دون أن يقول: (وجئتك من بلد)؛ للدَّلالة على ثقة الهدهد في المعلومة الَّتي أتى بها، وفيه إشارةٌ إلى إزالة الإبهام، حيث عيَّن المكان.

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 225.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 150.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 250.

دلالةُ تعدُّدِ القراءات في ﴿سَبَإٍ﴾:

أهميَّةُ توجيه القراءة في تلمُّس المعنى الدَّلالي

قرأ البزي عن ابن كثير وأبو عمرو قوله: ﴿مِن سَبَأَۢ﴾ بفتح الهمزة، وقرأ قنبل بسكون الهمزة: ﴿مِن سَبَأۡۢ﴾، وقرأ الباقون بالجرِّ والتَّنوين[1]، فوجْهُ مَن قرأ بالفتح أنَّه جُعِلَ اسمًا للقبيلة أو للبلدة، فاجتمع فيه سببان مانعان من الصَّرف، وهما التَّعريف والتَّأنيث؛ فمنع من الصَّرف لذلك؛ فصار في موضع الجرِّ مفتوحًا، ووجه مَن قرأ بالجرِّ والتَّنوين، أنَّهم جعلوه اسمًا للأب أو للحيِّ؛ فلم يكن فيه إلّا سببٌ واحدٌ، وهو التَّعريف، والسَّبب الواحد لا يمنع الصَّرف في أسماء الأعلام؛ فلهذا كان مُنصرفًا[2].

وحجّة من أسكن الهمزة أنه نوى الوقف عليها، ويجوز أن يكون أسكن تخفيفًا لتوالي سبع متحركات، ومِن الحجة لمن أسكن الهمزة أيضًا: أنه يقول: هذا اسم مؤنث، وهو أثقل من المذكّر، ومعرفةٌ، وهو أثقل من النكرة، ومهموز، وهو أثقل من المرسل، فلما اجتمع في الاسم ما ذُكِرَ من الثقل خُفّف بالإسكان[3].

سرُّ التَّعبيرِ بالنَّبأِ دونَ الخبرِ:

النَّبأُ أبلغُ لمقتضَى الحالِ

عُبِّرَ بالنَّبأِ دونَ الخبرِ في قولِهِ ﷻ: ﴿وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ﴾؛ لأنَّ النَّبأ يدلُّ على الخبر العظيم ذي الفائدة الَّتي يحصل بها علمٌ، وهذا ما كان من شأن الهدهد من إخباره بهذا الأمر العظيم الَّذي لم يكن يعلمه سليمان عليه السلام في أمر بلقيس، ولِما في النَّبأِ مِنَ الزّيادةِ الَّتي يطابقُها وصفُ الحالِ[4]، وهي ما فيهِ مِنْ معنى الإخبارِ الَّذي يُنبِّهُ السّامع على الشَّيءِ مِنْ حيثُ لا يدري[5]، معَ ما فيهِ مِنَ التَّجنيسِ

(1) ابن الجزري، النشر: 1/ 234.
(2) الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات: 2/ 953.
(3) ابن خالويه، الحجة، ص: 270، ومكّي، الكشف: 2/ 156.
(4) الزمخشري، الكشاف: 3/ 360.
(5) الطيبي، فتوح الغيب: 11/ 504.

وموازنةِ ﴿سَبَإٍ﴾[1]، وفيه إشارةٌ إلى أنَّه كان بصدد إقامة خدمة مهمَّة وعظيمة لسليمان ﷺ، وعلى هذا يكون النبأ أخصَّ من الخبر.

والباءُ في قولِهِ ﷻ: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾؛ للمُصاحَبةِ؛ لأنَّ النَّبأَ كانَ مُصاحِبًا للهُدْهُدِ عندَ مَجيئِهِ[2].

غرضُ تنكيرِ لفظ: ﴿بِنَبَإٍ﴾:

تنكيرُ ﴿بِنَبَإٍ﴾ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾؛ لتفخيمِ النَّبأِ وتعظيمِ شأنِهِ، وفي ذلكَ مزيدُ تشويقٍ لسليمانَ ﷺ لاستماعِهِ والعملِ بمقتضاهُ.

بلاغةُ الجناسِ في لفظي ﴿سَبَإٍ بِنَبَإٍ﴾:

المحسِّنُ البديعيُّ يزيد السّياق رونقًا وطلاوةً

في قولِهِ عزَّ شأنُهُ: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ تجنيسُ التَّصريفِ، وهو عبارةٌ عن انفرادِ كلِّ كلمةٍ مِنَ الكلمتَيْنِ عن الأخرى بحرفٍ كهذهِ الآيةِ[3]، وقيلَ: بينَهما الجناسُ المزدوجُ، وفيهِ أيضًا جناسُ الخطِّ، وهو أنْ تكونَ صورةُ الكلمتَيْنِ واحدةً في الخطِّ، وإنَّما تختلفانِ في النُّطْقِ[4]، وهو مِنْ محاسنِ الكلامِ الَّذي يتعلَّقُ باللَّفظِ، بشرطِ أنْ يجيءَ مطبوعًا، أو يصنعَهُ عالمٌ بجوهرِ الكلامِ، يحفظ معه صحَّةَ المعنى وسدادَهُ، ولقد جاءَ هنا زائدًا على الصحَّةِ، فحَسُنَ لفظًا ومعنًى[5]، وهو مِنْ أبدعِ الكلامِ موازنةً في اللَّفظِ، ومجانسةً في الخطِّ، معَ ما لهُ مِنَ الانطباعِ والرَّونقِ[6].

نكتةُ وصفِ النَّبأِ باليقين:

المبالغةُ في كونِ النَّبأِ شيئًا مُحقَّقًا

وصفُ النَّبأِ بكونِهِ يقينًا في قولِهِ تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ

(1) الخفاجي، عناية القاضي: 7/ 41.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 252.
(3) السّمين، الدر المصون: 8/ 594.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 252.
(5) الزمخشري، الكشاف: 3/ 360.
(6) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 151.

يَقِينٍ﴾؛ لتحقيقِ كونِ ما سيُلقَى إلى سليمانَ ﷺ شيئًا مُحقَّقًا لا شبهةَ فيهِ، ووصفُهُ بالمصدرِ للمبالغةِ[1]؛ لأنَّه علمه عن عيان ومشاهدة وحضور، وفيه إشارةٌ إلى طمأنةِ سليمان إلى صحَّة ما جاء به الهدهد لتطمئنَّ نفسه، ويقتنع بسبب غيابه.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإتيان والمجيء:

فُرِّقَ بينَ المجيءِ والإتيانِ مِنْ وجوهٍ: أحدُها: أنَّ الإتيانَ مجيءٌ بسهولةٍ، ومنهُ قيلَ للسَّيلِ المارِّ على وجهِهِ: أَتِيٌّ، وأَتاويٌّ[2]، والمجيءُ أعمُّ[3].

المجيءُ أقوى في الدَّلالةِ مِنَ الإتيانِ، وبينَهما عُمومٌ وخُصوصٌ مِنْ وجهٍ

والثّاني: أنَّ الإتيانَ قد يقالُ باعتبارِ القصدِ، وإنْ لم يكنْ منهُ الحصولُ، والمجيءُ يُقالُ اعتبارًا بالحصولِ[4]، فتكونُ دلالةُ (جاءَ) على المجيءِ أقوى مِنْ دلالةِ (أتَى)[5]، وعلى هذا يكونُ الإتيانُ أعمَّ مِنَ المجيءِ مِنْ هذهِ النّاحيةِ.

والثّالثُ: ذكرَ اللّهُ (جاءَ) في موضعِ الأعيانِ في الماضي، و(أتَى) في موضعِ المعاني والأزمانِ، ومن ذلكَ: قولُهُ تعالى: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: 72]؛ لأنَّ الصّواعَ عينٌ، وقولُهُ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ﴾ [البقرة: 89]؛ لأنَّهُ عينٌ، وقولُهُ: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: 23]؛ لأنَّها عينٌ، وأمّا قولُهُ تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: 34]، فلأنَّ الأجلَ كالمُشاهَدِ، ولهذا يقالُ: حَضَرَهُ الموتُ[6].

النَّبَأ والخَبر:

فُرِّقَ بينَ الخَبَرِ والنَّبَأِ: بأنَّ النَّبَأَ خَبَرٌ لهُ شأنٌ، ولهُ فائدةٌ عظيمةٌ،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 252.
(2) الراغب، المفردات: (أتي).
(3) الراغب، المفردات: (جاء).
(4) الراغب، المفردات: (جاء).
(5) زيدان، الفروق اللغوية في القرآن الكريم، ص: 50.
(6) الزركشي، البرهان: 4/ 81.

يحصلُ بهِ عِلْمٌ أو غلَبةُ ظنٍّ، ولا يُقالُ للخَبَرِ: نَبَأٌ، حتَّى يتضمَّنَ هذهِ الأشياءَ الثَّلاثةَ[1].

النَّبَأُ يُستعمَلُ في الخَبَرِ العظيمِ الَّذي يحصلُ بهِ عِلْمٌ أو غلَبةُ ظنٍّ

وبناءً على ذلكَ يكونُ الخَبَرُ أعمَّ مِنَ النَّبَأِ؛ لأنَّ النَّبَأَ خَبَرٌ مخصوصٌ؛ فكلُّ نَبَأٍ خَبَرٌ، وليسَ كلُّ خَبَرٍ نَبَأً[2].

(1) الراغب، المفردات: (نبأ).

(2) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 226، والسّمين الحلبي، الدر المصون: 8/ 594.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والثلاثون،
سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والثلاثون، سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 39 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-84-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 39 : المجلد التاسع والثلاثون، سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-84-6
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-8468153 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»